

حول (المقربصات – والكهربا)

للدكتور ف. عبدالرحيم

رداً على ما ذهب إليه الأستاذ عيسى الناعوري من أن "المقرنس" أصله "المقرس" بالباء، وأنه مأخوذ من الكلمة اللاتينية Corpus قال الدكتور عدنان الخطيب إنها كلمة عربية، وإنها مأخوذة من القرناس الذي يعني أنف الجبل. إنني أؤيد هذا الرأي، وأود أن أضيف هذه الكلمات أيضاً وتفصيلاً:
القرناس^(١) فسره ابن دريد بأعلى الجبل (الجمهرة ٣/٣٣٨). وفسره أبو عبيد بشبه الأنف من الجبل. وقال ابن الأعرابي إنه أنف الجبل (التهذيب ٩/٣٩٥). ولعل أوضح التفسيرات ما قاله الجوهري: "شبه الأنف يتقدم من الجبل"^(٢).

ومن هنا جاء معنى البروز. فقالوا: السقف المقرنس: عمل على هيئة السلم^(٣) وكما جاء في المعجم الوسيط: المزين بخارج منه ذات تدريج متناسب.

أما قول الدكتور الخطيب أن القرناس لغة في القرناس ففيه نظر. فلم يرد في المعاجم القرناس لغة في القرناس، إنما ورد الفعل قرنص لغة في قرنس. قال ابن دريد (الجمهرة ٣/٣٣٨): قرنس الديك إذا فرَّ من ديك آخر. ولا تقول قرنص كما تقوله العامة. وقال الصغاني (التكملة ٣/٤٨): قرنس الديك وقرنص إذا فر وقرنزع^(٤).

(١) ذكره ابن دريد (الجمهرة ٣/٣٥٦) بالضم والكسر. وحكى الأزهرى في التهذيب (٩/٣٩٥) قول ابن الأعرابي أنه بكسر القاف، ونصّ الجوهري على أنه بالضم.

(٢) في اللسان: شبيه الأنف.

(٣) قاله الصغاني في التكملة ٣/٤٠٨. وهو أول من قاله فيما أعلم. ونقله الفيروزآبادي مصححاً تصحيفاً فاحشاً فقال: سيف مقرنس: عمل على هيئة السلم! وقد نبه الزبيدي على ذلك.

(٤) قرنس له معنى آخر. يقال: قرنس البازي وقرنس إذا كرز وخيَّطت عيناه أول ما يصاد. وبهذا المعنى أيضاً قرنص بالصاد لغة كما في التكملة. لم يذكر الجوهري الفعل قرنس بالسین إنما ذكر قرنص بالصاد فقط وقال: باز مقرنص أي مقتنى للاصطياد، وقد قرنصته أي اقتنيتّه.

هذا، واشتقّه دوزى (تكملة المعاجم العربية ٣٣٢/٢) من القربوس وهو تعريب *KPHTIS* باليونانية ومن معانيه الأساس. ونقل قول صاحب محيط المحيط: قريس البيت: قاس طوله وعرضه ليساوي بين كل حائط وما يقابله. ثم قال أن من معانيه: بناء السقف وتزيينه بالنقوش وتذهيبه. والصواب أنه بالنون كما مرّ، وهكذا جاء في رحلة ابن جبير^(٥).

* * *

ثانياً: قال الأستاذ روكس بن زائد العزيزي مخطئاً من يقول الكهرياء بالهمزة: "الكهرياء بلا مدّ لأنها من الفارسية كاه ربا، أي جاذب التبن، وليس في أصل الكلمة همزة. وكان أول من أشاع هذا الوهم العلامة المرجوم بطرس البستاني في محيط المحيط".


كأنه يجب إبقاء الكلمة المعرّبة على ما كانت عليه قبل تعريبها. والمعروف أن "تعريب الاسم الأعجمي هو أن تنفّوه به العرب على مناهجها" كما قال الجوهري^(٦). وإذا قبلنا مبدأ عدم التعرض للمعرب بالتعديل والتغيير فعلينا أن نقول كاه ربا بإثبات الألف^(٧).

هذا، وكثيراً ما زادت العرب همزة في أواخر الكلمات المعربة المنتهية بالألف. إليكم أمثلة ذلك:

(٥) رحلة ابن جبير، ط دار صادر دار بيروت ص ٢٦٥.

(٦) الصحاح/عرب.

(٧) قد أبقوا الألف مع النقاء الساكنين في راهنامج وهو بسكون الهاء (التاج).

- ١- إيليا وهو بيت المقدس. وإيلياء بالهمزة لغة فيه. وأصله Aelia باللاتينية^(٨).
- ٢- زكريا. وزكرياء بالهمزة لغة فيه. وقرئ بها القرآن. قال مكي بن أبي طالب: قرأ حفص وحمزة والكسائي زكريا بغير مدّ ولا همز، ومدّه الباقون وهمزوه^(٩).
- ٣- بورياء. وبوريا بلا همز لغة فيه^(١٠). وهو الحصير. وأصله بالفارسية بوريا.
- ٤- مصطكا. ومصطكاء بالهمز لغة فيه^(١١). وهو يوناني وأصله .
- ٥- برنساء بالهمز. وأصله برنشا (برنشا) بالسريانية. فهمز كهرباء جرياً على هذه السنة القديمة في التعريب.

الدكتور ف. عبدالرحيم
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

في ١٦/٧/١٣٩٩هـ.

١١/٦/١٩٧٩م.

(٨) هو جزء من اسمه الطويل Colonia Aelia Capitolina. وسمي باسم هادريان وكان اسمه الأول Aelius. وفي إيلياء أربع لغات أخرى ذكرها صاحب القاموس.

(٩) الكشف عن وجود القراءات السبع (٣٤١/٢). وفي زكريا لغة ثالثة وهي بحذف الألف. (الصباح).

(١٠) التاج.

(١١) القاموس

ردّ الناغوري حول (المقربصات والمقرنصات)

رداً على تعليق الأخوين: الدكتور عدنان الخطيب في العدد الثاني من هذه المجلة، السنة الأولى، والدكتور فانيام بادي عبدالرحيم الآن، أودّ أن أوضح ما يلي:

كنت أرى أن الكتاب السوريين - والمشاركة عامة- يستعملون كلمة (المقرنس- المقرنص)، وفي المغرب رأيت المغاربة يستعملون كلمة (المقربص) - بالباء لا بالنون- للمعنى عينه. ولفت هذا الاختلاف انتباهي، وتساءلت كيف نشأ، مع أن المعنى واحد، وهو الزخارف ذات الصناعة المرهفة الدقيقة المجسمة في السقوف، والأبواب، والسقائف، ورفوف الجدران في المساكن والقصور الأندلسية، أو ذات الطراز الأندلسي.

ولم يقنعني ما نقوله القواميس من أن (القرناس) هو "أنف الجبل"، وأن (المقرنس) هو "المعمول على هيئة السلم"؛ فالفرق بعيد جداً بين الرهافة المدهشة والمثيرة للشاعرية في الزخارف الجبسية والخشبية الأندلسية، وأنوف الجبال أو أعيالها، وكذلك السلالم.

وتساءلت من جديد: أيّ الفريقين أقرب إلى الصواب في تسمية هذه الزخارف: المشاركة في قولهم "مقرنسات- مقرنصات"، أم المغاربة في قولهم "مقربصات"، التي لا صلة لها بالسلالم ولا بأنوف الجبال؟ وإذا كان "المقرنس" ما عُمل على شكل سلم، أو كان ناتئاً كأنف الجبل، فمن أين جاءت كلمة "المقربص" - بالباء-؟

ولما كانت الأشكال الزخرفية الجبسية والخشبية الأندلسية التي تعنيها الكلمتان مجسمة كلها، ومحفورة حفرًا فنيًا دقيقًا ناعماً، فقد خطر لي أن الكلمة مأخوذة عن اللاتينية Corpus التي تعني (الجسم)، فيكون معنى (المقربص): (المجسم)؛ وهذا التعبير شائع في الفنون التشكيلية، فيقال: المجسمات، أو الأشكال المجسمة.

ولم أقطع بهذا الرأي وحدي، بل اغتتمت فرصة دعوة وزير الثقافة المغربي، العلامة الحاج محمد باحيني، إياي إلى إلقاء محاضرة في الرباط - وكان ذلك

عام ١٩٧٤ - وأعلنت رأبي هذا في أثناء المحاضرة - وتساءلت إن كنتُ على صواب في ما ذهبتُ إليه. فلقي رأبي هذا تأييداً كاملاً، ولا سيما من السيد الوزير - وهو من علماء المغرب الأجلاء - مما شجّعني على الاقتناع بصواب ما ذهبتُ إليه، بغضّ النظر عما تقوله القواميس في معنى (المقرنس والقرناس)، وفي الفعل (قرنس وقرنص) مما لا صلة له بالمقريصات الأندلسية، تلك الزخارف الفنية المجسمة المدهشة.

وبعد:

ليس من شك في أن قواميس اللغة هي المرجع في تقويم اللسان. ولكن القواميس ليس فيها كل شيء، وأحياناً قد يكون البون واسعاً بين معنى اللفظة في القاموس وحقيقة المعنى المقصود، مثلما هو بين أنف الجبل، والزخرفة المدرّجة بدقة ونعومة متناهيتين. وهنا قد يكون الذوق أيضاً عاملاً مهماً في تحديد اللفظ المناسب للمعنى. وقد تجلّى عامل الذوق في (المعجم الوسيط) الذي طوّر اللفظة القديمة وشروح القواميس لها، فقال: "قرنس السقف: زينه بخارج منه ذات تدرّج متناسب، فهو مقرنس"، وهذا ما لم يرد في غيره من المعاجم القديمة.

* * *

ولندع الآن (المقرنس - المقرنص) جانباً - ولندع كذلك ما ورد لها ولفعلها من معانٍ متناقضة متنافرة في المعاجم القديمة والحديثة، ولنتساءل: من أين جاء المغاربة بكلمة (المقرنص)، وهي غير موجودة في معجم قديم ولا حديث، وإنما ورد في القواميس مما يقارب لفظها بعض الشيء كلمة (القربوس) وهو: "حنو السرج"، أي قسمه المقوس المرتفع من مقدم المقعد ومن مؤخره؛ وهذا لا صلة له بما نريد من بعيد أو قريب. ألا يظنّ ما قلّنه من أن هذه الكلمة معرّبة عن اللاتينية Corpus رآياً أكثر احتمالاً من سواه، ما دام المعنى الذي تؤديه الكلمة المعرّبة أكثر انطباقاً على المقصود، وما دامت المعاجم لم تتعرض لها، ولا أشارت إلى أصل عربي أو أجنبي جاءت منه؟ أم ترى المغاربة جاؤوا بها من عندهم دون رجوع إلى أصل عربي أو أعجمي، واستعملوها دون سند؟ ألا يبدو مثل هذا الاعتقاد غريباً وبعيداً عن التصديق؟

أما ما جاء في كلمة الأخ الدكتور فانيام عبدالرحيم من أن دوزي في (تكلمة المعاجم العربية ٢/٣٣٢) قد "اشتقّه من القربوس، وهو تعريب *KPPTI'S* باليونانية، ومن معانيه الأساس"، فقد رجعتُ إلى دوزي، كما رجعتُ إلى (المعجم اليوناني - الإنكليزي) لليدل وسكوت (العمود ٢ الصفحة ٩٩٤) فوجدته يشرح كلمة *KPPTI'S* بأنها "الحذاء الطويل، أو الحذاء النصفي، أو حذاء الجنود".

ويلاحظ القارئ أن هذه اللفظة اليونانية، بكل معانيها المذكورة هنا لا قرابة بينها وبين ما نعنيه بالمقربص.

وأرجو التنبيه إلى أنني لا أتحدّث عن الفعل (قربص) أو (قربس) ومشتقاته مهما تكن، فما يعنيني منها غير اسم المفعول (المقربص)، وليجادل من شاء كما يشاء في البقية.

وأنا لذلك أترك لذوي الذوق اللغوي والفني لكي يروا فيه رأيهم، وإنما قدّمتُ اجتهاداً أرجو أن نصل منه إلى الممكن والحقيقي. وشكراً للأخوين الكريمين عدنان الخطيب وفانيام عبدالرحيم على تعقيبهما.

عيسى الناعوري

ردّ العزيزي حول (الكهريا)

سيادة الأخ الكريم الدكتور النابه

ف. عبدالرحيم

تحية - على البعد - خالدة، وبعد،

قرأت باحترام، ما كتبتموه ردّاً على كلمتي المنشورة في العدد الثاني من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، بشأن كلمة (كهريا).

الحق أنني لا أوجب تعريب الكلمة بلفظها الأعجمي؛ لكن، إذا زدنا همزة في آخر الكلمة، وجب علينا أن نقلب الهمزة عند النسبة واولاً فنقول: "كهرياوي، وكهرياوية" والأستاذ يرى معي ثقل الكلمة، ومن حقنا أن نحافظ على رشاقة هذه اللغة التي شرف الله قدرها.

وإذا أراد سيادة الأستاذ بحثاً مفصلاً عن هذه القضية، فأرجو منه أن يرجع إلى كتاب العلامة المرحوم الأب انستاس ماري الكرمللي (أغلاط اللغويين الأقدمين) المطبوع في بغداد - دار الأيتام سنة ١٩٣٣ من صفحة ٢٤٠ إلى ٢٦٠.

ختاماً، أرجو أن تجودوا وتقبلوا أسمى الاحترام،

٢٥ رجب ١٣٩٩هـ

عمان ١٩٧٩/٦/٢٠م

بإخلاص

روكس بن زائد العزيزي